2

سفينة الأصدقاء

مع الأرنب

فى نيوزيلاندا

تأليف : سامى البجيرمى

رسوم : محمد فايد

دار الرسام

سَألَ مُحَمَّدٌ : « أيْنَ نَحْنُ ؟ » .

رَدَّ الأرْنَبُ :

« نَحْنُ فى أىِّ مَكَانٍ ، لا يُوجَد بِهِ إنْسَانٌ !! » .

قَالَ مُحَمَّدٌ : « وما اسْمُ هَذَا المكَانِ الَّذى نَحْنُ فِيهِ الآنَ؟» .

رَدَّ الأرْنَبُ : « اسْمُ هَذا المكَان « نُيوزيلاندا » .. ونَعِيشُ فِيها بِلاَ خَوفٍ !! » .

نَظَرَ مُحَمَّدٌ حَوْلَهُ يَسْتَطْلِعُ المكَانَ ؛ عَلَّهُ يَعْرِفُ : أينَ هُو ؟ ..

ذَهَبَ مُحَمَّدٌ بِبَصَرِهِ يَميناً ويَساراً ، فَوَجَدَ أنَّ كُلَّ ما فِيهِ يَدُلُّ على أنَّهُ مكانٌ بَرِّيٌّ ، لا أثَرَ لإنسانٍ فِيهِ ، ولا حتَّى أرانِب .

دُهِشَ مُحَمَّدٌ مِنْ ذَلِكَ كَثِيراً ، واحْتَارَ مِنْ هَذا المكانِ ؛ فَسَألَ الأرْنَبَ :

« وكَيفَ عَرَفْتَ أنَّ هَذا هُوَ وَطَنُكَ ، وأنَا لا أجِدُ أثَراً لأرْنَبٍ غَيْرِكَ هُنَا ؟ » . ردَّ الأرْنَبُ : « لَوْ كَانَ لكَ أنْ تَرَاهُم ، لَكَثُرَ الصَّيَّادون هُنا .. لكِنَّنا نَحْيَا هُنا فى مَخَابِئَ لا يَعْرِفُها سِوَانَا !! » .

اسْتَطْرَدَ الأَرْنَبُ فى كَلامِهِ ، ومُحَمَّدٌ فى دَهْشَةٍ كَبيرةٍ منْ ذَلكَ المكَانِ .

فقَالَ الأرنَبُ : « إنَّنا مَعْشَرَ الأرَانبِ نَعيشُ فى جَماعاتٍ مُتَفرِّقةٍ ، ولكُلِّ جَماعَةٍ مَكانٌ خَاصٌ بِهَا ، ونَحْنُ - كأىِّ كَائنٍ آخَر - لنا أعداءٌ كَثيرُون ؛ لذلكَ فنَحْنُ نُؤَمِّنُ أنْفُسَنا » .

قَالَ مُحَمَّدٌ مُتَعَجِّباً : « وكَيفَ ذَلكَ ؟» .

رَدَّ الأَرْنَبُ : « إنَّنا نُمهِّدُ لأنْفُسنا طُرُقاً خَاصَّةً بينَ الأَحْراشِ والحَشَائشِ ، نَسْلُكُهَا وَقْتَ الخَطَرِ ، فَنَحْنُ نُزيلُ عَنْهَا كُلَّ ما يَعُوقُ الجَرْىَ فِيها» .

رَدَّ مُحَمَّدٌ :

« لَكِنَّنى لا أرى هَذهِ الطُّرقَ التى تَتَحدَّثُ عَنْهَا !! ».

ابْتَسَمَ الأَرْنَبُ قائلاً : « لَوْ أَنَّكَ رَأَيْتَها ما صَلُحَتْ لِحمَايَتِنا !! ».

نَظَرَ مُحَمَّدٌ إلى المكَانِ مَرَّةً ومَرَّاتٍ ، وفى كلِّ مَرَّةٍ تَزْدادُ دَهْشَتُهُ ، ولاَحَظَ الأَرْنَبُ مِنْهُ ذَلِكَ ، فَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَجُولَ مَعَه ؛ عَلَّه يَجِدُ إجَابةً على ما يَدُورُ فى رَأْسِهِ مِنْ أَسْئِلَةٍ ..

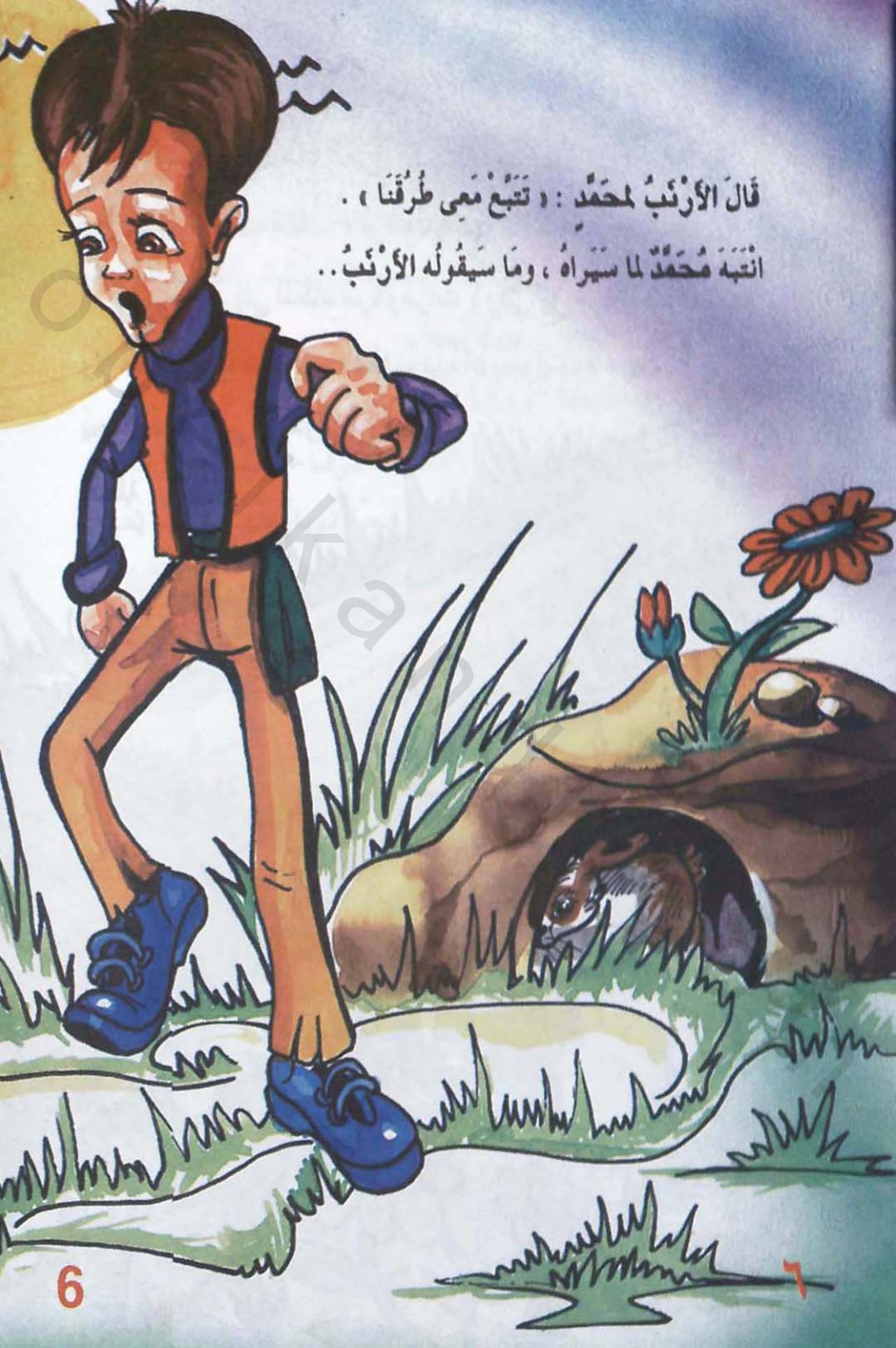

قَالَ الأَرْنَبُ لِمحَمَّدٍ : « تَتَبَّعْ مَعِي طُرُقَنَا » .

انْتَبَهَ مُحَمَّدٌ لِما سَيَراهُ ، ومَا سَيَقُولُه الأَرْنَبُ..

بَدَأَ الأَرْنَبُ يَقُولُ :

« لاحِظْ أَنَّنا نَتْرُكُ الحَشَائِشَ تَنْمُو مُرتَفِعَةً على جَوَانِبِ الطُّرُقِ المَحْفُورَةِ ؛ لِتُخْفِيَهَا عَنِ الأَنْظَارِ ، وأَمَّا أَنَّكَ لا تَرَى الأَرانِبَ ، فَذَلِكَ لأَنَّها لا تَخْرُجُ مِنْ جُحُورِها إلاَّ لِلطَّعَامِ ؛ مَرَّةً فى الصَّبَاحِ البَاكِرِ ، ومَرَّةً فى المَسَاءِ .

وإذا خَرَجَتِ الأَرانِبُ فى غَيْرِ هَذِهِ الأَوْقَاتِ ، فإنَّها لا تَبْتَعِدُ كَثِيراً عَنْ جُحُورِها ، لأَنَّها لا تَصْمُدُ لِفَتْرَةٍ طَوِيلَةٍ عِنْدَ مُطَارَدَةِ الصَّيَّادِينَ لَهَا ؛ لِذَلِكَ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ الجُحْرُ قَرِيباً مِنْهَا حَتَّى تَلْجَأَ إِلَيْهِ وَقْتَ الشِّدَّةِ » .

وهُنا نبَّهَ مُحَمَّدٌ صَدِيقَهُ الأرْنَبَ إلى أنَّهم فى المسَاءِ ، ومَعَ ذلكَ فَهُو لا يَرَى الأرَانِبَ ؟! . قالَ الأرْنَبُ :

« مُلاحَظَةٌ ذكيَّةٌ ، ولكنَّ الأرَانبَ أذْكَى !! فَهُمْ شَعَروا بِكَ فَوْرَ وُصُولِكَ فهَرَبُوا !! ».

قالَ مُحَمَّدٌ فى سُخْرِيةٍ : « وهَلْ شَعَروا بِى كُلُّهم ؟! ».

قَالَ الأرْنَبُ : « يَكْفِى أنْ يَشْعُرَ واحِدٌ من جَمَاعةِ الأرَانبِ ، حَتَّى يُنَبِّهَ الجَمِيعَ » .

رَدَّ مُحَمَّدٌ باهتمامٍ : « وكَيفَ ذَلِكَ ؟ » .

قَالَ الأرْنَبُ :

« لنَا إشَارَاتٌ تَعَارَفْنَا عَلَيهَا وَقْتَ الخَطَرِ ، وهى عِبَارةٌ عن (رَفَسَات) بالأيْدِى والأرْجُل ؛ فإذَا (رَفَسَ) الأرنَبُ الأرْضَ مَرَّةً واحِدةً بإحْدَى قَدَميهِ الخَلفِيَّتينِ فهَذا مَعْنَاهُ : (لا تَتحرَّكُوا) ، وإذا (رَفَسَ) الأرنبُ الأرْضَ بَعْدَ ذلكَ مَرَّتينِ سَرِيعَتينِ كانَ المَعْنَى : (الخَطَرُ مِنْ هَذِهِ الجِهَةِ) ، وإذَا (رَفَسَ) الأرنبُ الأرْضَ ثلاثَ مَرَّاتٍ فكَأنَّه يقولُ للأرانبِ : « انْجُوا بأنفُسِكُم واهْرَبوا !! » .

وهُنَا قَالَ الأرْنَبُ : « إنَّنا قَد اقْتَرَبْنَا مِنْ جُحْرِنا !! فهَيَّا بِنا لتتعرَّفَ علَى جَمَاعَتى !! ».

سَارَ الأرنبُ ومَعَه مُحَمَّدٌ وهُمَا صَامِتَان ، حَتَّى توقَّفَ الأرنَبُ ، وقَالَ :

« هنا نَسْكُن !! إنَّنى آسفٌ لأنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ رؤيةَ الجُحْرِ من الدَّاخِلِ ؛ لِكِبَرِ حَجْمِكَ ! ولكنَّنى سَأُنادِى على كُلِّ المَجْمُوعَةِ لِيَأْتُوكَ هُنَا !! » . دَخَلَ الأرْنَبُ إلى الجُحْرِ ، وأخَذَ مُحَمَّدٌ يَتَأمَّلُ المكَانَ فى انتِظارِ خُروجِ الأرنبِ .. وبعدَ لحظاتٍ خرجَ الأرنبُ مع جَمَاعَتِه .

لاحظَ مُحَمَّدٌ عَلاَمَاتِ التَّأَثُّرِ عَلى الجَمِيعِ فَرِحاً بِعَودةِ الأَرْنَبِ إِلَيهِمْ فَسَعِدَ لِذَلِكَ كَثِيراً .

وقدَّمتْ جَمَاعةُ الأَرانبِ شُكْرَهَا لِمُحَمَّدٍ على إِعادتِهِ الأَرْنَبَ إِلَيهِمْ. وهُنا بَدأَ يحْكِي لإِخْوَانِهِ عَنْ رِحْلَتِهِ ، وكَيفَ عَامَلَهُ مُحَمَّدٌ بِكُلِّ الحُبِّ والحَنَانِ .. احْمَرَّ وَجْهُ مُحَمَّدٍ ـ الشَّابِّ الصَّغِيرِ ـ مِن كُلِّ هذا المَدِيحِ.

قَالَ الأرنبُ لِمُحَمَّد : « لا بدَّ لَكَ يا مُحَمَّدُ أنْ تَعْرِفَ كَيْفَ تَعِيشُ الأرانبُ ، وكَيفَ تَكْبُرُ ؟» .

وهُنا تَبَرَّعَتْ أرنبةٌ لِتَرْوِيَ لَهُ كَيْفَ تَرْعَى صِغَارَها حَتَّى يَكْبُروا ويُمكِنَهم الاعْتِمادُ على أنْفُسِهِمْ !! .

قالتِ الأرنَبةُ :

« بَعْدَ وِلادَةِ الصِّغَارِ ، نَقُومُ نحنُ الأُمَّهَاتِ ، بِرِعَايَتِهِمْ وتَدْرِيبِهِمْ على كُلِّ شَيءٍ .. إنَّنا نَلِدُ الصِّغَارَ فى جُحُورٍ أو (سَرَادِيبَ) صَغِيرةٍ ، ونُبَطِّنُ السِّرداب بِبَعْضِ أوْرَاقِ الأشْجَارِ والحَشَائِشِ الطرِيَّةِ ، وكَذَلِكَ نُبَطِّنُها ببَعْضٍ مِنْ شَعْرِ أجْسَامِنا .

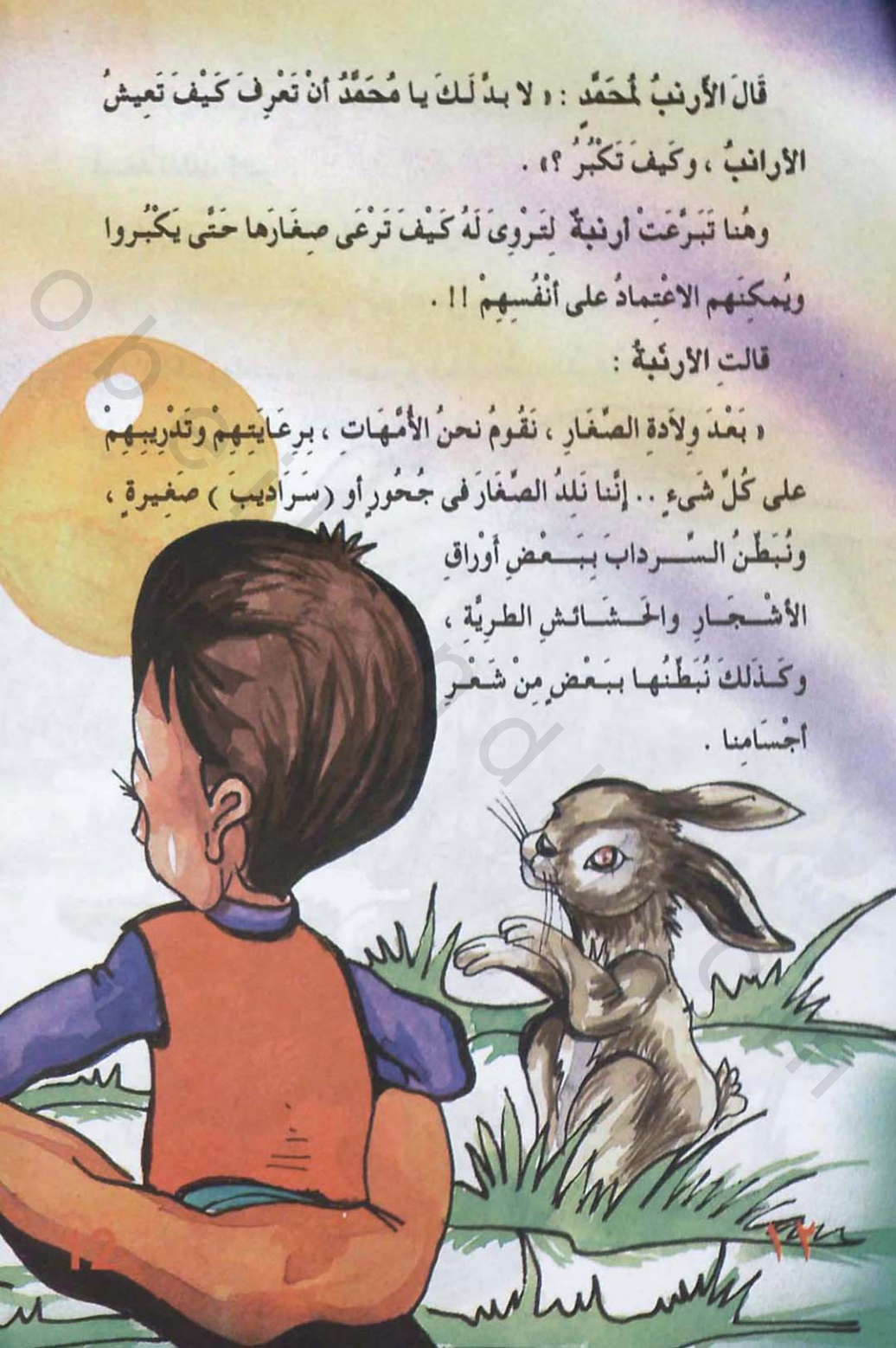

وهَذِهِ الأَشْيَاءُ تَحميهِمْ مِنْ خُشُونةِ الأَرْضِ وتَبْعَثُ فِيهِم الدِّفْءَ ، فإذَا زَادَ البَرْدُ ، فَإِنَّنَا نَسُدُّ المكَانَ بأجْسَامِنا ، وإذا خَرَجْنَا لنَبْحَثَ عن الطَّعَامِ ، فإنَّنا نَسُدُّ فَتْحَةَ الجُحْرِ بكَثِيرٍ مِنْ (شَعْرِنا) والَّذِى (نُكَوِّرُهُ) حتَّى يَمْنَعَ تَسَرُّبَ الهَواءِ البَارِدِ ؛ وبذَلِكَ نَضْمَنُ أيْضًا عَدَمَ خُروجِ الصِّغَارِ مِنَ الجُحْرِ .. فإذا كَبُروا سَمَحْنَا لَهُمْ بالخُروجِ .

ومَعَ بِدَايةِ خُروجِ الأَرْنَبِ الصَّغِيرِ مِنْ جُحْرِه ، تبدأُ الأُمُّ فى إعْطَائِهِ بَعْضَ الخِبْرةِ لكى يُحَافِظَ على حَيَاتِه ؛ فَنَحْنُ نُعَلِّمُهُ الإشَارَاتِ اللاَّزِمةَ لسَاعَاتِ الخَطَرِ ، ونُعَلِّمُه مَاذا يأكُلُ ، فَنَدُلُّهُ على الحَشَائِشِ الَّتى يَأكُلُهَا ، والحشَائِشِ السَّامَّةِ الَّتِى عَلَيه أنْ يَتَجَنَّبهَا ، وكَذَلك تُعَلِّمُ الأُمُّ صِغَارَها جُغْرَافِيَّةَ المكَانِ ، بِطُرُقِهِ وَجُحُورِهِ ، وأشْيَاءً أُخْرى كَثيرةً..» .

وهُنا قطَعَتِ الأمُّ حَديثَها لِتُوَجِّهَ لِمحَمَّدٍ دَعْوَةً لِلعَشاءِ مَعَ جَماعَةِ الأرانِبِ .. فَلَقَدْ جَهَّزُوا لَهُ بَعْضَ الخَسِّ والجَزَرِ واللِّفْتِ ، وهو طَعامٌ شَهِيٌّ (بالنِّسْبَةِ للأرانِبِ) .

تَناوَلَ مُحَمَّدٌ الطَّعامَ مُسْرِعاً ، ثُمَّ اسْتَئْذَنَ الأرانِبَ فى الرَّحِيلِ ، حَتَّى لا يَطُولَ غِيابُهُ عَنْ بَقِيَّةِ الحَيَواناتِ فى السَّفِينَةِ .

تَحَسَّسَ مُحَمَّدٌ طَرِيْقَهُ فى الظَّلامِ ، حَتَّى وَصَلَ إلى السَّفِينةِ ، لِيُجْرِىَ القُرْعَةَ مِنْ جَدِيدٍ بَيْنَ الحَيوانَاتِ ، وكَانَ الدَّوْرُ على التِّمْسَاحِ .

اسْتَئْذَنَ التِّمْسَاحُ صَدِيْقَهُ مُحَمَّدًا فى قِيَادَةِ السَّفِينةِ عَلَى أنْ يَنَامَ مُحَمَّدٌ وبَقِيَّةُ الحَيَوانَاتِ حَتَّى يَصِلوا إلى بِلادِ التِّمْسَاحِ فَيُوقِظَ الجَمِيعَ.

الناشـــر : دار الرشـاد
العنـــوان : ١٤ شارع جواد حسنى ـ القاهرة
تليفـــون : ٣٩٣٤٦٠٥
رقم الإيداع : ٨٢٧٨ / ٩٨
الترقيم الدولى : 977 - 5324 - 64 - 5
الطبـــع : عربية للطباعة والنشر
العنـــوان : ١٠ ، ٧ ش السلام ـ أرض اللواء ـ المهندسين
تليفـــون : ٣٢٥٦٠٩٨ ـ ٣٢٥١٠٤٣
الجمـــع : آرمس
العنـــوان : ٣٢ شارع على عبد اللطيف ـ مجلس الأمة
تليفـــون : ٣٥٦٤٤٠٤

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة

الطبعة الأولى : ١٤١٩ هـ ـ ١٩٩٨ م

obeikandl.com